٤ د. س

دروس من الحياة

الجزء الأول

خالد بن محمد بن صالح الأنصاري

دار طويق للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

دروس من الحياة

دروس من الحياة

تأليف

خالد بن محمد بن صالح الأنصاري

الجزء الأول

ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
الأنصاري، خالد محمد
دروس من الحياة – الرياض.
٣٢ ص، ٢٤سم
ردمك: ٣-٠٣٥-٤٢-٩٩٦٠
١- المقالات العربية – السعودية أ- العنوان
ديوي ٠٨١ ٢٣/٣٤٥٦

رقم الإيداع: ٢٣/٣٤٥٦
ردمك: ٣-٠٣٥-٤٢-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

دار طويق للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥
ت: ٢٤٩١٣٧٤-٢٦٠١٧٤٤-٢٤٨٦٦٨٨

بريد إليكتروني E-mail: dartwaiq @ zajil.net
موقعنا على الإنترنت www. dartwaiq.com.

مكتب القاهرة
هاتف: ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦
مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١) روض الفرج

مكتب السودان
الخرطوم – السوق العربي – هاتف: ٧٩٠١٣٤

تم الصف الإلكتروني والإخراج والتصحيح بدار طويق للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فهذه بعض الدروس والمواقف التي استفدتها وتعلمتها من حياتي اليومية، أصوغها بأسلوب مبسط كالخواطر السريعة، متوجة بشيء من الأدب والقصص الواقعية، من خلال احتكاكي بالمجتمع وليست قصصاً من نسج الخيال.

والحياة مدرسة حقيقية، فعلى العاقل فيها أن يقف عند كل موقف مرّ به بتقييده في كُنَّاشِه الخاص لكي لا ينساه، ويستفيد منه في المستقبل:

علمت من الحياة وُجُوب صبرٍ ... بلا يأس على الأقدار فينا
وأن أصوغ حوادثها مداداً ... على الكناش تنبيهاً رزينا

وكتب

أبو عاصم خالد بن محمد بن صالح الأنصاري

بمكة بلد الله الحرام

حرر في ١٤٢١/٨/١٦هـ

١ـ الأيـــام

علمتني الحياة: بأن الأيام والليالي حبلى بالعجائب والغرائب، فلا أجزع لما ينتابني فيهما وأن أوطّن نفسي على تغير الزمان، وتبدل الخلان، وانعدام الوفاء وفقد الود:

وطّنـــت قلبي على حمل الهموم فما يعضـــه الـــبؤس إلا زاد إيمانـــا

٢ـ السّـــر

علمـــتني الحياة: بأن أحفظ سري، وأن لا أذيعه لأحد كائناً من كان، وقديماً قال معاوية بن أبي سفيان: "الحازم من كتم سره من صديقه مخافة أن تبدل صداقته عداوة فيذيع سرّه".

وحدث أن أفشيت سري مرة لأحد أصدقائي الأعزاء المقربين إليّ ودارت الأيام وإذا بصداقته تنقلب عداوة فأفشى سري، وعرف من أين تؤكل الكتف، فأمسكني من يدي التي تؤلمني وصدق أحمد بن يوسف القاسم المتوفى سنة ٢١٣هـ حيث قال:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق

٣ـ الفرق الشاسع

علمتني الحياة: بأن الذي يقع في المصيبة فيعايش أحداثها ويتجرع مرارتها ليس كالذي يسمع أو يقرأ عنها، وقد قيل في المثل الشعبي: "ما تحرق الجمرة إلا من يطأ فيها".

٤ـ فقــه المقــاصد

علمــتني الحــياة: بأنه يوجد في الناس من يفقه المقاصد ويدخل في النيات، ويجيد قراءة ما وراء السطور، فلو قلت له: قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝﴾ [الماعون: ٤] لقال عنك: بأنك تتوعد المصلين بالويل، وهذا وغيره من شاكلته يذكرني بموقف لأبي نواس، فقبل أن يتوب كان يعاقر الخمر فجاءه صديق له فقال: قم بنا إلى الصلاة فأجابه بقوله:

دع المســاجد للعــبــاد تسكنها وطــف بــنا حول خمار ليسقينا
مــا قال ربك ويل للألى سكروا إنمــا قــــال ويــل للمصلينا

فحينما قال أبو نواس هذه الأبيات كان فاقداً عقله بسبب الخمر الذي يعاقره، وكذلك الأول حينما حمل الآية بتوعد المصلين بالويل كان عقله مخموراً بالحقد والحسد وحب الظهور، وداء التعالم والتخاذل والتجافي:

بــنا داء الــتخاذل والــتــجافي وفي قرآنــنا الهــادي الشفــاء

٥ـ الجــــــوار

علمــتني الحــياة: بأن المدنية العصرية جعلت كثيراً من الناس ينسون حق الجوار، إذ حرمة الجار عظيمة في الجاهلية وفي الإسلام:

واحفــظ لجــارك حقــه وذمامه ولــكل جــار مســلم حقان

فأين ذلك من جيران يتصيدون زلات إخوانهم ويظهرون ما يستر من عوراتهم، بل الأكبر من ذلك أن يقوموا بالتشكيك في دينهم، فإذا أُصبتَ

بأمثال هؤلاء الجيران الذين في حقهم أن تقلب الجيم نوناً (النيران) فما عليك إلا إطفاؤها بماء الحلم والسكوت والصفح الجميل:

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم: إن الجواب لباب الشر مفتاح
فالصمت عن جاهل أو أحمق شرف وفيه أيضاً لصون العرض إصلاح

٦- المال الحرام

علمتني الحياة: بأن المال الحرام نفعه قليل ولا بركة فيه بل إنه مضيعة لمن تعول ومفسدة لما ادخرته فيه، وربما تعجلت العقوبة لآكله في الدنيا بشتات أمره، وفي الآخرة بالدخول في النار ففي الحديث " كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به" (رواه الحاكم)، فكيف بمن يتقرب إلى الله عز وجل بهذا المال ليتصدق به أو ليحج به، وينسى الحديث "إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا" (رواه مسلم).

إذا حججت بما أصله سحت فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حجّ بيت الله مبرور

٧ـ العـــواطف

علمـــتني الحياة: بأن أضبط عواطفي نحو الآخرين، وأن أحب من أحب هوناً ما، فعسى أن يكون بغيضي يوماً ما، وأن أبغض بغيضي هوناً ما، فعسى أن يكون صديقاً يوماً ما:

وأحبـــب إذا أحببـــت حباً مقارباً فـــإنك لا تدري متى أنت نـــازع

وأبغـــض إذا أبغضت غير مجـــانب فـــإنك لا تـــدري متى أنت راجع

٨ـ التغـــير والعـــزلة

علمتني الحياة: بأنه إذا تغير الزمان، وتغير الأصدقاء وتغير الأصحاب، وتغير الجيران فعلى الإنسان بالانفراد وعدم مخالطة الناس وقد قال سفيان الثوري -رحمه الله-:

"دخلت على جعفر الصادق فقلت له: مالي أراك سكنت دارك ولا تخالط الناس ؟، فقال: يا سفيان، فسد أهل الزمان، وتغير الأصدقاء فرأيت الانفراد أسْكَن للفؤاد" وقديماً قال الشاعر كُثيِّر عزة لمعشوقته:

(ومن ذا الذي – يا عَزُّ – لا يتغيـــر)

٩ـ الظـلـم

علمـتني الحـياة: بأن الظلم مرتعه وخيم وأن دمعة الظلم حارة، لا يعرف حرارتها إلا من ذاقها، وأن الظلم ظلمات يوم القيامة، وأن أحيل كل من ظلمني على الله عز وجل وأتمثل له بقول أبي العتاهية:

أمـا والله إن الظـلم شـؤم ... ومـا زال المسـيء هـو الملـوم
إلى الديـان يـوم الحشـر نمضي ... وعـند الله تجـتمع الخصـوم
سـتعلم في المعـاد إذا التقينا ... غـداً عـند المليك من الظلوم

١٠ـ المصارحة والمجاملة

علمتني الحياة: بأن أكون صريحاً مع الآخرين، وأن أترك المجاملة، فإن المصارحة لا يعدلها شيء، وإن المجاملة قد تسبب لي إحراجاً ومتاعب في حياتي اليومية.

١١ـ القلوب كالأوعية

علمـتني الحياة: بأن القلوب كالأوعية، فأيما قلب امتلأ بذكر الله تعالى ظهر ذلك على صاحبه وبالمقابل كل قلب خلا من ذكر الله تجده كالبيت الخرب وفي الحديث أن "الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة".

(رواه البخاري).

ويـأبى الـذي في القلب إلا تبيناً ... وكـل إنـاء بـالذي فيه ينضح

١٢ـ السعـــــادة

علمتني الحياة: بأن السعادة ليست في كثرة الأموال والأولاد، وليست في المنصب والجاه، وليست كذلك في سكنى القصور الشاهقة، بل السعادة في تقوى الله عز وجل وفي قراءة القرآن وفي الصيام، وطول السجود وكثرة الاستغفار في الأسحار ... فهذه السعادة الحقيقية:

ولست أرى السعـــادة جمع مال ولكـــن الـــتقي هـــو الســـعيد
وتقـــوى الله خير الزاد ذخـــراً وعـــند الله للأتقـــى مـــزيد

١٣ـ الابتسامة والألم

علمـــتني الحياة: بأن الإنسان المؤمن قد يبتسم ويضحك أمام الآخرين، ويطرب لحديثهم، وفي الوقت نفسه يغلي قلبه من الداخل لمصاب أُمّتِه وهذا يذكرني بأحد الشعراء وقد أجريت معه مقابله صحفية وسئل: لماذا تبتسم وجراح الأمة الإسلامية تنزف في كل مكان ؟ فقال:

(والطير يرقص مذبوحاً من الألم) .

١٤ـ حواء وسوق النخاسة

علمتني الحياة: بأنه يوجد في مجتمعنا من يتاجر ... بفلذة كبده مقابل حفنة من المال، فيأتي أحدهم إلى قرنائه السماسرة .. ويبدأ يسوم ابنته التي لم تتجاوز العاشرة أو الخامسة عشرة من عمرها على رجل ناهز العقد السادس أو السابع من عمره طمعاً في ثروته، وهذا ليس من نسج الخيال إنما واقعة تتكرر شاهدتها وشاهدها غيري من الغيورين على أعراضهم حتى هاجت قريحة أحدهم وهو الشاعر: أحمد الأنصاري فقال مشبهاً حواء بالظبية وهي في سوق النخاسة كما في ديوانه " الخزرجيات ":

يا ظبية البان هل بالبيد مرعاك ... أم في سويداء هذا القلب مغناك
يا لهف نفسي وما يغني تلهفها ... لظبية وقعت في حبل سفاك
وحرة من بني الأعمام أوقفها ... نخاس سوء على جمر وأشواك
نادى عليها أبوها من يسوم بها ... وحوله عصبة من كل أفاك
وسال منه لعاب حين عنّ له ... شيخ تمرس في تنصيب أشراك
وقال إني دعي من بني أسد ... لا يحصر العد أموالي وأملاكي
قل واشترط! قال شرطي أن تسلمني ... عشراً وعشرين نقداً يا ابن براك
تسلم المال نقداً ثم قال لها ... إنا إلى الشيخ يا زهراء بعناك
خذي العباءة إن الشيخ منتظر ... ولا تقولي سوى ما شاء مولاك
قالت وعبرتها من فوق وجنتها ... ألا ترق أبي لصوتي الباكي ؟
أماه إن أبي للوأد يحملني ... الوأد أماه من جهل وإشراك

تعلقـــت أمهـــا بالـــباب قائلـــة يـــا ليـــتني مـــتُّ يا بنتي وإياك
وقـــام والدهـــا الأشقى ليرميها في كهـــف ذئب شديد الناب فتاك
بـــناتكم يـــا بـــني الأخوال معدنها تـــبر نفـــيس وبـــدر بين أفلاك
أكفاؤهـــا من بني الأعمام أكملهم فضلاً ومن كان ذا علم وإدراك
ولا يكافـــئها مـــن كـــان معدنـــه مـــن الـــنحاس ولا مطلي سباك

١٥ـ الحقائـــق

علمتني الحياة: بأن الحقائق مريرة الطعم ومهما حاول الإنسان إخفاءها وملابستها، فإنها سوف تظهر يوماً من الأيام، وسوف ينتشر خبرها كانتشار رائحة العطر الزكية:

بعـــض الحقائق مثل العطر فاضحة ولا أظنك لو كابرت تحجبهـــا

١٦ـ النفس غالية

علمتني الحياة: بأن أجعل لكل شيء ثمناً معقولاً، وأن لا أجعل لنفسي ثمناً غير الجنة لأن نفس المؤمن غالية:

إذا أرخصـــت نفســـك عند قوم فـــلا تغضـــب عليهم إن أساءوا

١٧ـ لا يرفعك غيرك

علمتني الحياة: بأن أقلل من الذهاب مع المسؤولين، ومن يشار إليهم، وأن أرفع نفسي بنفسي، فإذا جعلت غيري يرفعني فسوف أسقط سقوطاً أخشى عاقبته:

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

١٨ـ الدول والشعوب

علمتني الحياة: بأن الدول لا تقوم إلا على أعتاق شعوبها ومفكريها، فعزة الدولة بشعبها وكذلك عزة الشعب بدينه ولغته ودولته.

١٩ـ الوالدان

علمتني الحياة: بأنه لا يعرف قيمة الوالدين إلا عند فقدهما، واتضح لي ذلك جلياً عندما أصيب والدي حفظه الله بجلطة في المخ عام ١٤١٢هـ وتم نقله على طائرة إخلاء طبي إلى الرياض لعلاجه، فكنت أحس آنذاك وأنا برفقته بأني سوف أفقده، وتمنيت أن تعود إليه صحته لكي أتفانى في خدمته -فله الحمد سبحانه- فقد تماثل للشفاء فأسأل الله أن يرزقني بره، وأن يختم له بصالح الأعمال:

عليك ببر الوالدين كليهما وبر ذوي القربى وبر الأباعد

٢٠ـ احـــذر الانخداع

علمـــتني الحـــياة: بأن لا أنخدع بالمظاهر فربما يأتي شخص في صورة المتنسك وعلى هيئة الصالحين وإذا به من أخبث الخلق، تنطوي نفسه على الحقد والفساد، فلا يغرك الشَعَرُ بدون شُعُور، ولا تُمَاشِ وتصاحب إلا من تعرفه حق المعرفة، وسبق لك أن جربته من ذي قبل، ولا يأكل طعامك إلا تقي:

إن الـــرجال صـــناديق مغلقـــة ومـــا مفاتـــيحها إلى التجاريـــب

٢١ـ انفصام الأخوة

علمتني الحياة: بأن شؤم المعصية قد يطول الروابط الأخوية ويفصمها، وحدث أن تعرفت على اثنين من الشباب فما رأيت الأول إلا ورأيت الآخر معه من شدة ترابطهما، فيذهبان سوياً إلى المعهد وكذلك إلى المحاضرات وبعد فترة من الزمن لاحظت أنهما قد افترقا لدرجة أن الواحد منهما لا يحتمل أن يرى الآخر.

فعلمت بعد ذلك أن سبب افتراقهما هو أن أحدهما ارتكب ذنباً في حق الآخر، وذلك مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم: " ما تواد اثنان في الله عز وجل فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما " (رواه البخاري في الأدب المفرد).

وصدق الإمام الشافعي -رحمه الله- حينما قال:

ســـلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا

٢٢ـ يا لها من عبرة

علمتني الحياة: بأن من عبر الحج وإيحاءاته تذكّر الموت وذلك بالتجرد من المخيط ولبس الإحرام، فيتذكر الإنسان بلباسه ذلك لبس الأكفان، وفي حج عام ١٤١٧هـ حدثت عبرة أخرى تذكرنا بيوم العرض بين يدي الله عز وجل وهي الحريق الذي حدث في منى يوم التروية فلما زاد اشتعال النار جاء رجال الأمن فأجلونا عن الخيام وأثناء خروجنا نلتفت خلفنا فالنار من ورائنا، وننظر أمامنا وإذا بالناس مندفعون للخروج من منى تفادياً للحريق، فتذكرت بهذا الموقف يوم المحشر ذلك اليوم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة (فاعتبروا يا أولي الأبصار).

ليوم الحشر قد عملت أناس فصلوا من مهابته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف أيقاظ نياموا

٢٣ـ الكذب

علمتني الحياة: بأن الكذب من أبشع الأمور وأن حبله قصير وأنه من صفات المنافقين، ففي الحديث: " إذا حدث كذب " (متفق عليه)، وربما حدى الكذب بصاحبه إلى أمر لا يحمد عقباه ! :

لا يكذب المرء إلا من مهانته أو عادة السوء أو من قلة الأدب

٢٤ـ عباءة البيجر

علمتني الحياة: بأن الأيام مليئة بكل عجيب وغريب فمن ذلك ما حدث ذات يوم فقد ذهبت لاشتري عباءة لزوجتي فلما جئت لصاحب المتجر قلت له: هل عندك من العبي النسائية المخبنة الموسومة بـ"جوهرة الرياض" ؟ فقال لي مندهشاً: هذا موديل قديم ولدينا موديلات جديدة انظر هذه العباءة اسمها " بيجر"، وهذه اسمها " لكزس" فقلت له سريعاً: أريد "جوالاً" فقال: كأنك تتطنز بي؟ قلت له: في الحقيقة لا أدري من منا يطنز على الآخر علماً بأني لأول وهلة أعرف بأن هذه المسميات تطلق على أغراض نسائية .. وهذا من مظاهر التغريب فلنحذر من الانخداع بالمسميات .

٢٥ـ أهل البادية

علمتني الحياة: بأن أتسامح مع الآخرين وأن أتقبل ما يصدر منهم من قسوة وجفوة ولا سيما أهل البادية، فإني أعذرهم بما تطبعوا عليه، فالمرء ابن بيئته:

فاعذر أخاك فإن فيه فهاهة بدوية ولك العراق وماؤها

٢٦ـ الـمـــاضي

علمتني الحياة: بأن أنسى الماضي بهمومه وأحزانه ومصائبه وآلامه، وأن لا أذرف دمعة واحدة عليه لأن البكاء لا يعيد شيئاً بعد ذهابه .. وأن البكاء ليس من شيم الرجال إلا إذا كان من خشية الله تعالى:

نفســـي التي تملك الأشياء ذاهبة فكيف أبكي على شيء إذا ذهبا

٢٧ـ النعرات القلبية

علمـــتني الحياة: بأنه يوجد في مجتمعنا من يحرص على إحياء النعـرات القبلية، فبمجـرد أن يقـال له: يا ابن أخي ... مستنجداً .. يلهف مسرعاً دون النظر إلى من يستنجد به، أهو على حق أم على باطل .

وكأنه سمـع نـداء المرأة حينما قالـت: وامعتصـماه، فـيغفل أو يتجاهل بحقيقة الإسلام .

وإن مـن خصائصـه تأكيد روح الأخـوة والتسـاوي بـين المسـلمين وإنكار الفـوارق الإقليمـية والعصـبية في كـتاب الله تعـالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

ولست أبغي سوى الإسلام لي وطناً الشام فيه ووادي النيل سيـــاني
وحيـــث مـــا ذكر اسم الله في بلد عددت أرجاءه من لب أوطاني

٢٨ـ عدم الرد

علمتني الحياة: بأن لا أشغل نفسي بالرد على الآخرين إلا من يستحق الرد عليه، وأما من لا يستحقه فالأفضل في حقه السكوت عنه وعن كتاباته ومقالاته حتى يموت بغيظه ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩].

دعهم يعضوا على صم الحصى كمداً من مات من غيظهم منهم له كفنُ

٢٩ـ الرضا بما ليس منه بد

علمتني الحياة: بأن أرضى بواقعي وأن أعيش مع الذين في مستواي وأن لا أنظر إلى من هو فوقي وأن أرضى بما ليس منه بد:

لابد مما ليس منه بد اليأس حر والرجاء عبد

وليس يغني الكدّ إلا الجدّ

٣٠ـ عدم تبني ما لا أستطيع

علمتني الحياة: بأن لا أتبنى مشروعاً أو غيره وأنا أعلم من نفسي عدم الوفاء به، فإذا طلب منك القيام بشيء ما وأنت تعرف في قرارة نفسك عدم القدرة على القيام به فجاوزه إلى العمل الذي تستطيع الوفاء به وأنت قرير العين:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

٣١ـ الشكوى لغير الله مذلة

علمتني الحياة: بأن لا أشكو لأحد من الناس ما أجده من ضيق عيش مهما يكن، وأن أصمد على كل شيء وعلى كل حال.

وحدث مرة أن شكوت لأحد الأصدقاء بعض الظروف التي مرت علي متمثلاً قول الشاعر:

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة ولكن تفيض العين عند امتلائها

وتغيبت عنه فترة من الزمن وعدت إليه لأزوره من باب حفظ الود والصداقة فقام يتمنن علي بما قدمه لي من خدمة أثناء شكواي له، فحلفت بعدها أوثق عرى الأيمان أن لا أشكو لأحد غير الله عز وجل ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].

٣٢ـ الأعداء نوعان

علمتني الحياة: بأن أحذر من عدوي أشد الحذر، وأن الأعداء نوعان: عدو مظهر لعداوته وهذا أمره يهون، وعدو يأتيك في هيئة الصديق فيبتسم لك وهو في حقيقته يريد أن ينقض عَلَيكَ، وينتظر الفرصة أن تتاح له لكي يبرز مخالبه، فهذا الذي ينبغي الحذر منه بشدة ويقظة:

فمنهم عدو كاشر عن عدائه ومنهم عدو في ثياب الأصادق

٣٣ـ الحياة .. والوجوه

علمتني الحياة: بأن الحياة دون محبة ووئام هي غابة موحشة لا أنس فيها، وأن الوجوه بلا ابتسامة وبشاشة هي وجوه مكررة مملة.

٣٤ـ عيوب الآخرين

علمتني الحياة: بأن شر الورى من يتتبع عيوب الآخرين وينشغل بها حتى ينسيه ذلك عيوبه ومثالبه، وقد قال عمرو بن العاص -رحمه الله-: يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه:

شر الورى بمساوي الناس مشتغل مثل الذباب يراعي موضع العلل

٣٥ـ حفظ الود

علمتني الحياة: بأن أحفظ الود للآخرين مهما بدر منهم، وأتمثل لهم بقول الشاعر:

أحبتنا وحفظ الود دين ونحن على العهود السالفات

٣٦ـ الحضارة الغربية

علمتني الحياة: بأن بعض المسلمين قد اغتر ببهارج الحضارة الغربية، ونسي تاريخ أمته الإسلامية، وجوهرها المفقود "الأندلس"، في حين اقتبس الغرب هذه الحضارة من المسلمين ومن ماضيهم فبنى بها مستقبله وأصبح لها من الصيت ما انخدع به السُذج الجُهال من أبناء المسلمين:

حضارة الغرب تزهو وهي زائفة يُضلل السذج الجُهال مرآها

٣٧ـ الحرية الشخصية

علمتني الحياة: بأن الحرية مطلب عزيز وأن حرية الشخص تنتهي عند حدود حرية الآخرين .. وإذا كان لأحد ما حرية التدخين كما يزعم .. وهي حرية مشكوك في صحتها وسلامتها ! فإن من حق غيره في المجتمع حرية استنشاق الهواء النقي.

وللحرية الحمراء بابٌ بكل يد مضرجة يُدَقُّ

٣٨ـ الغربة

علمتني الحياة: بأن الغربة ليست بالتغرب عن الأوطان، بل إنها الشعور بغربة النفس والروح:

إني غريب، غريب الروح منفرد إني غريب، غريب الدار والنسب

٣٩ـ الصديق عند الضيق

علمتني الحياة: بأن الصديق الحق هو الذي يقف مع أخيه أثناء الشدة والضيق، وقد حصل على أحد الأخوة حادث مروري عام ١٤١٨هـ في مدينة الرياض ومن تم نقل إلى المستشفى واتصل على بعض الإخوة من أقاربه لكي يجد من يساعده لأنه لا يستطيع السير على الأقدام إثر الإصابة فكل تعذر بشغله والبعض لم يبالي بذلك فتذكر صديقاً له فاتصل به وكان عنده ضيف بالمنزل، وما إن أخبره إلا وأغلق سماعة الهاتف وجاء مسرعاً لمساعدته فلله دره:

وما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

وعلم بعد ذلك بأن الصديق هو الذي يقف مع اخيه عند الضيق، وبعد أسبوع قابل أحد الإخوة من الذين اتصل عليهم وهو يعاتبه ويقول: من المفترض أن لا تقود السيارة أثناء نزول المطر لكي لا يحدث لك مثل هذا الحادث، فقال له متمثلاً:

مشيناها خُطاً كتبت علينا ومن كتبت عليه خُطاً مشاها

٤٠ـ العقيدة والحياة

علمتني الحياة: بأن الحياة بلا عقيدة وإيمان كجسد بلا روح:

إن العقيدة ندٌ للحياة فإن ضاعت فكل حياة بعدها عدم

٤١ـ الجهل والعداء

علمتني الحياة: بأن الإنسان إذا جهل الشيء عاداه ودافع بكل ما يملك لمقاومته، ولو فكر قليلاً لعلم أن غيره لما عرف الشيء حق المعرفة إستطاع بذلك مجاوزته.

وتذليل الصعاب التي تواجهه فوصل إلى مقصوده دون عناء:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

٤٢ـ الحرص والتشكي

علمتني الحياة: بأن الحرص والتشكي من الأمور الذميمة فأعجب لمن وسع الله عليه بالوظيفة المرموقة والمركب الحسن والبيت الواسع فتجده يتشكى من ضيق العيش وقلة ذات اليد وكأن لسان حاله ينادي ويقول:

لكم يا إخوتي أكل وشرب وأكسية بها نسج عجيبُ
لكل دار مشيدةٌ وظل يظللكم به غصنٌ رطيب
لدى أطفالكم لعب وحلوى وعند نسائكم ذهب وطيبُ
وما والله نحسدكم ولكن نقول: أما لإخوتكم نصيب

٤٣ـ إشاعة الغير

علمتني الحياة: بأن لا أبالي بما يتقوله المبغضون لي من سوء بل أنظر فيما قالوه: فإن كان حقاً أصلحت نفسي، وإن كان غير ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨].

٤٤ـ التشبيب والغزل

علمتني الحياة: بأن بعض المجالس لا تخلو من ذكر النساء والتشبب بهن، وذكر محاسنهن وحدث مرة أن جلست مع بعض الإخوة وخاضوا في ذكر النساء ومحاسنهن وكانوا يرمقونني بأبصارهم لأقول شيئاً فتمثلت لهم بقول الشاعر:

ما عدت أحفل بالتشبيب والغزل ... إني سئمت حديث الجيد والمقل
ما عدت أطرب للنجوى إذا خطرت ... أو عاد يلهمني ذو كُحْل أو كَحَلِ
أوكل جالبةٍ بالحلي نضرتها ... ومن منحن سواها الحسن بالعطل
الحسن في مذهب شيء أسربه ... الحسن في مذهب ما كان كالأملِ
في بسمة من شغال القلب يبعثها ... إلى طفل بامينٍ ولا دغلِ
في كلمة ذات معنى جمٍّ أعربها ... مفوه جاز بين العي والخطلِ
أأترك القوم تسبيني ما حسنه ... لأجعل الشعر من حواء في شغلِ

٤٥ـ أذية الجار

علمتني الحياة: بأنه إذا ضاق بك الجوار وساءت أحوالك من أذية الجار، فعليك بالترحال ومغادرة الدار إنفاذاً لوصية الشاعر:

إذا ضاف الجوار لدى جيران ... ولو كانت منازلهم بروج
ففارقهم ولا تعبأ بفضل ... عواقبه المذلة والهروج

٤٦ـ الود المتكلف

علمتني الحياة: بأن لا أخطب ود الآخرين تكلفاً وقديماً قال الإمام الشافعي رحمه الله:

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة ... فلا خير في ودٍ يجيء تكلفاً

٤٧ـ المحبة لا تكفي

علمتني الحياة: بأن المحبة وحدها لا تكفي لإقامة جسور السعادة، وأن المحبة لا تشرى بالمال ولا العطايا المعنوية، فالمعاملة الحسنة والإحترام المتبادل كفيلان لبناء حياة سعيدة، ملؤها الأمان والطمأنينة.

٤٨ـ الكسر الذي لا يجبر!

علمتني الحياة: بأن الإنسان إذا أصيب بكسر في عضوٍ من أعضاءه – لا سمح الله –فإنه يجبر مع مرور الأيام ؛ وإذا كسر شيئا ثميناً فإنه يمكن أن يجبر أو يعوض بأخر، ولكن الكسر الذي لايمكن تعويضه وجبره هو كسر الحاجز الذي بينه وبين ربه- عز وجل –بالوقوع في المعاصي والآثام والعياذ بالله:

وكل كسرٍ فإن الله جابره ومالكسرِ قناة الدينِ جبران

٤٩ـ حجب الطباع..

علمتني الحياة: بأن الأسماء والألقاب الجميلة لا تستطيع أن تحجب قبح وسوء طباع أهلها وكذلك الألبسة الملونة والمزركشة بأنواعها لا تملك أن تحجب عورة من لا ستر له.

٥٠ـ الودائـــع..

علمتني الحياة: بأن الأبناء والأموال والزوجات ماهن إلا ودائع وأمانات عند الإنسان ولابد أن يأتي اليوم الذي ترد فيه هذه الودائع ؛ وقد رزقني الله بمولودٍ في عام ١٤١٤هـ ففرحت بقدومه لكونه أول مولودٍ لي ذكراً فجئت مسرعاً إلى المستشفى لرؤيته وللاطمئنان على صحة والدته، وكانت المفاجأة أن قيل لي إن ابنك قد توفي قبل لحظات فاصبر وأحتسب .. فاسترجعت ثم تذكرت قول الشاعر:

وما المال والأهلون إلا ودائع ولابد يوماً أن ترد الودائع

٥١ـ إلا المصيبة!

علمتني الحياة: بأن الأشياء تبدأ صغيرةً ثم تكبر ؛ إلا المصيبة فإنها تبدأ كبيرة ثم تصغر.

٥٢ـ الشوق والحنين ..لمسقط الرأس

علمتني الحياة: بأن المرء يحن ويشتاق لموطنه ومسقط رأسه أيما شوق وحنان ؛ وهذا بالفعل ما لمسته وشعرت به عندما انتقلت من مكة المكرمة مسقط الرأس إلى مدينة الرياض للعمل وطلب العلم، فكان يلاحقني هاجس الشوق لبيت الله الحرام كلما سمعت لصلاة الفجر في المذياع، ولم ألبث طويلاً حتى عدت لمسقط رأسي ومنبع فؤادي – مكة المكرمة – تلك الرحاب المقدسة العظيمة الشأن حيث يقطن الوالدان:

والله لو عرضوا الأوطان قاطبةً ما اخترت غيركِ عزاً جاوزا القمما

يا مـــوطني يا ملاذ المسلمـــين إذا ما اشتاق قلب لبيت الله واستـــلما

٥٣ـ العَبرَة الغَالية..؟!

علمـــتني الحـــياة: بأنه ليس من السهل على الإنسان أن يمتلك عبرته ودموعه عند وفاة قريب له ولاسيما إذا كان هذا القريب والده الذي تعب من أجل تربيته وتعليمه وتنشئته على الصلاح والتقوى ؛ فإذا به يراه ممدداً على فراش الموت فياله من موقف صعبٍ وقد مر علي هذا الموقف في ليلة الاثنين الثامن من شهر ربيع الآخر لعام ١٤٢١هـ حيث كنت بجوار والدي – رحمه الله – في أحد المستشفيات بمكة إثر تعرضه لجلطة نتج عنها شلل نصفي وغيبوبة ؛ وكان كلما أفاق من الغيبوبة لا يفتر لسانه عن الذكر والصلاة وطلب إحضار الماء للوضوء والسؤال عن المسجد الذي شيده على قمة جبل من جبال مكة وحين جاء الموعد المحتوم فتح عينيه وسأل عن صلاة العشاء هل أداها الناس أم لا؟ ثم أتبع ذلك بالشهادتين ورفع سبابته إلى السماء فشهق وخفت صوته وأسلم الروح لبارئها- عز وجل – فلم أملك في تلك الساعة الحرجة إلا أن أذرف عليه عبرات الفراق التي كانت تتحدر على وجنتي دون شعور تلك العبرات الغالية التي لا تنسى ولسان الحال يسترجع آن ذاك ويقول له:

في رحمـــة الله لم تظـــلم ولم تخـــن يـــا راحـــلاً عن حياة البؤس والفتن
في رحمـــة الله أودعـــناك خالقـــنا رب رحـــيم يجازي الحسن بالحسنِ
في رحمـــة الله يـــا أغـــلى أحبتـــنا لـــو نملـــك الأمر ما جئناك بالكفنِ

لو كان في الأمر ما يدعوا لنجدتنا كـــنا اجـــتهدنا ببذل المال والبدنِ
لكـــنه قـــابض الأرواح لـــيس لنا في رده حـــيلة، يمشـــي على سننِ
يا من قضى نصف قرنٍ بيننا ومضى كـــأنك الـــيوم لم تخلـــق ولم تكنِ
أودعـــتك الـــيوم رباً لا تضيع لنا ودائـــع عـــنده في الســـر والعلنِ
ســـبحانك الله هـــذا دربنا وغداً نلقـــى الأحـــبة في منأى عن الحزنِ
لله مـــا أســـرع الدنيا إذا انقلبت يومـــاً عـــلى أهـــلها بـــالهم والمحنِ
يانفس صبراً على ما كان واحتسبي فـــإن ذا العرش ذو جودٍ وذو مننِ
ربـــاه فاغفـــر لمن تحت الثرى ولمن وفاتـــه بعـــد حســـن الفعل لم تحنِ

يليه الجزء الثاني – يسر الله إتمامه ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الأيام	٦
السر	٦
الفرق الشاسع	٦
فقه المقاصد	٧
الجوار	٧
المال الحرام	٨
العواطف	٩
التغير والعزلة	٩
الظلم	١٠
المصارحة والمجاملة	١٠
القلوب كالأوعية	١٠
السعادة	١١
الابتسامة والألم	١١
حواء وسوق النخاسة	١٢
الحقائق	١٣
النفس غالية	١٣

الموضـــــــوع	الصفحة
لا يرفعك غيرك	١٤
الدول والشعوب	١٤
الوالدان	١٤
احذر الانخداع	١٥
انفصام الأخوة	١٥
يا لها من عبرة	١٦
الكذب	١٦
عباءة البيجر	١٧
أهل البادية	١٧
الماضي	١٨
النعرات القبلية	١٨
عدم الرد	١٩
الرضا بما ليس منه بد	١٩
عدم تبني ما لا أستطيع	١٩
الشكوى لغير الله مذلة	٢٠
الأعداء نوعان	٢٠
الحياة .. والوجوه	٢١
عيوب الآخرين	٢١
حفظ الودّ	٢١

الموضـــــــوع	الصفحة
الحضارة الغربية	٢١
الحرية الشخصية	٢٢
الغربة	٢٢
الصديق عند الضيق	٢٢
العقيدة والحياة	٢٣
الجهل والعداء	٢٣
الحرص والتشكي	٢٤
إشاعة الغير	٢٤
التشبيب والغزل	٢٤
أذية الجار	٢٥
الود المتكلف	٢٥
المحبة .. لا تكفي	٢٦
الكسر الذي لا يجبر	٢٦
حجب الطباع..	٢٦
الودائع..	٢٧
إلا المصيبة	٢٧
الشوق والحنان .. لمسقط الرأس	٢٧
العبرة الغالية	٢٨
الفهرس	٣٠

وكلاء التوزيع

في كافة أنحاء المملكة

مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان

ص.ب ١٤٠٥ الرياض١١٤٣١

هاتف ٤٠٢٢٥٦٤ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

في قطر

مكتبة ابن القيم ت: ٤٨٦٣٥٣٣ / ٤٨٧٣٥٣٣

في اليمن

دار القدس هاتف: ٢٠٦٤٦٧

في البحرين

مؤسسة الأيام للصحافة ت: ٧٢٥١١١ (المنامة)

في لبنان

مؤسسة الريان ت ٠١/٧٠٥٩٢٠ – ف: ٠١/٦٥٥٣٨٣ – ج٠٠٩٦١٣٢٠٧٤٨٨

البريد الإلكتروني: ALRaYAN@cyberia.net.lb

في مصر

مكتب دار طويق ـ القاهرة ت: ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦

في السودان

مكتب دار طويق ـ الخرطوم ـ السوق العربي، ت: ٧٩٠١٣٤

في الكويت لدى المكتبات التالية

الإمام الذهبي ت: ٢٦٥٧٨٠٦ **دار طيبة** ت: ٩٦٣٥٥٣٢

المنار الإسلامية ت: ٢٦١٥٠٤٥

في الإمارات لدى المكتبات التالية

دبي للتوزيع ت: ٢١١٩٤٩ **المروج للإنتاج الفني** ت: ٣٣٣٩٩٩٨

مركز مكة للكتاب والشريط الإسلامي الشارقة ت: ٥٠٦٣٢٢٨٨٢

مطبعة النرجس التجارية
NARJIS PRINTING PRESS
تلفون : ٢٣١٦٦٥٣ / ٢٣١٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض

نبض الكتاب

في هذا الكتاب بعض الدروس والمواقف التي استفدتها وتعلمتها من حياتي اليومية، أصوغها بأسلوب مبسط كالخواطر السريعة، متوجها بشيء من الأدب والقصص الواقعية، من خلال احتكاكي بالمجتمع، وليست قصصا من نسج الخيال والحياة مدرسة حقيقية، فعلى العاقل فيها أن يقف عند كل موقف مرّ به بتقييده في كُنّاشه الخاص لكيلا ينساه ويستفيد منه في المستقبل.

خالد

دار طويق

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥ - هاتف: ٢٤٩١٣٧٤-٢٦٠١٧٤٤-٢٤٨٦٦٨٨

بريد إليكتروني E-mail: dartwaiq@zajil.net - موقعنا على الانترنت www.dartwaiq. com

مطبعة النرجس- ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦

ردمك : ٣-٠٣٥-٤٢-٩٩٦٠